فضل الصلاة على النبي r
وبيان معناها وكيفيتها وشيء
ممّا أُلِّف فيها

بقلم
عبد المحسن بن حمد العباد البدر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ارض عن الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وأعظم نعمة أنعم الله بها على الثقلين ـ الجن والإنس ـ أن بعث فيهم عبدَه ورسوله، وخليله، وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمداً ﷺ ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عزِّ العبودية للخالق ـ سبحانه وتعالى ـ ويرشدهم إلى سبيل النجاة والسعادة، ويحذرهم من سبل الهلاك والشقاوة.

وقد نوّه الله بهذه النعمة العظيمة، والمنّة الجسيمة في كتابه العزيز فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]، وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾

[الفتح:28].

وقد قام ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، والنصح للأمة على التمام والكمال، فبشر وأنذر، ودل على كل خير وحذّر من كل شرّ، وأنزل الله تعالى عليه وهو واقف بعرفة قبل وفاته ✕ بمدّة يسيرة قوله تعالى: ↓

[المائدة:3].

وكان رسول الله ✕ حريصًا على سعادة الأمة غاية الحرص كما قال تعالى منوّهًا بما حباه الله به من صفات جليلة: ↓

[التوبة:128].

وهذا الذي قام به ✕ ـ من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة ـ هو حق الأمة عليه كما قال تعالى: ✕ ↓

[النحل:35].

وروى البخاري في صحيحه عن الزهري أنه قال: ((من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم)) انتهى.

وإن علامة سعادة المسلم أن يستسلم وينقاد لما جاء به رسول الله ✕ كما قال تعالى: ✕ ↓

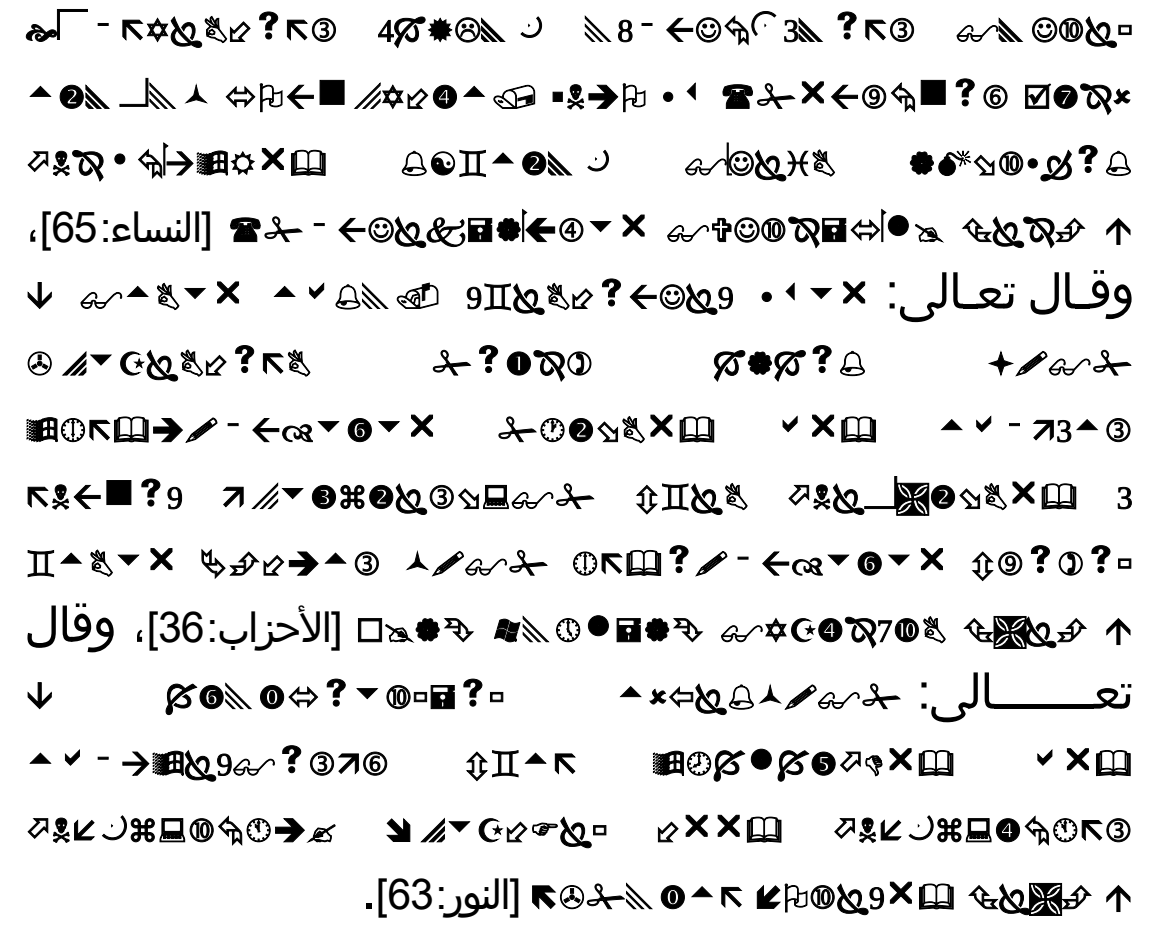

متى تكون العبادة مقبولة

وعبادة الله تكون مقبولـة عنـد الله ونافعـة لديـه إذا اشـتملت على أمرين أساسيين:

أولهما: أن تكون العبادة لله خالصة لا شركة لغيره فيها، وكما أنه تعالى ليس له شريك في الملك فليس له كذلك شـريك في العبادة كما قال تعالى: 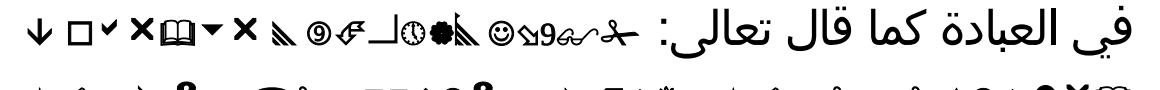

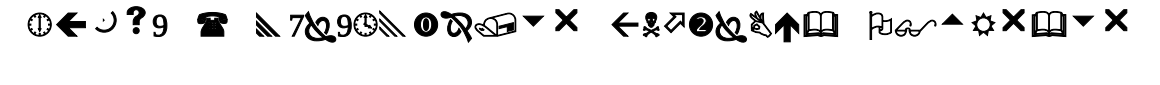

↑ [الأنعام:162-163].

الثاني: أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ ↓ [الحشر:7]، وقال تعالى: ﴿ ↓ [آل عمران: 31].

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))، وفي رواية لمسلم: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**)).

وقال ﷺ: ((**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة**)).

ولما كانت نعمة الله تعالى على المؤمنين بإرسال رسوله ﷺ إليهم عظيمة، أمرهم الله تعالى في كتابه العزيز أن يصلوا عليه ويسلموا تسليما بعد أن أخبرهم أنه وملائكتَه يصلون عليه فقال تعالى: ﴿ ↓ ↑ [الأحزاب:56].

وبيّن النبي ﷺ في السنة المطهرة فضلَ الصلاة عليه ﷺ وكيفيتَها وغيرَ ذلك من الأحكام المتعلقة بها.

وسأتحدث عن معنى الصلاة على النبي ﷺ وفضلِها وبيان كيفيتها، ثم أشير إلى نماذجَ من الكتب المؤلفة في هذه العبادة، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الصلاة على النبي ﷺ

صلاة الله على نبيه ﷺ فسِّرت بثنائه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه فسِّرت بدعائهم له، فسَّرها بذلك أبو العالية، كما ذكره عنه البخاري في صحيحه، في مطلع باب: □ ↓

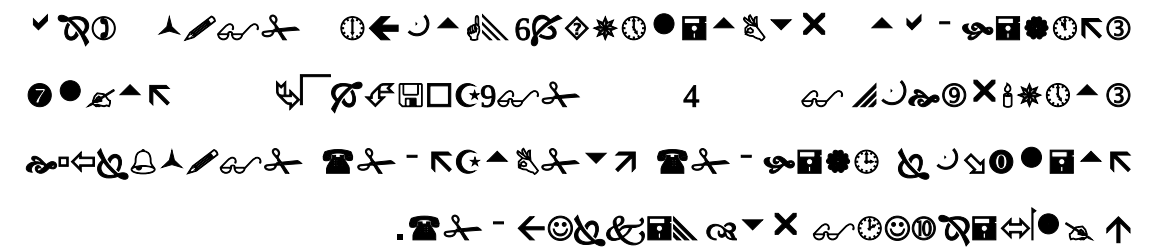

وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية، قال ابن عباس: يصلون: يُبرِّكون، أي يدعون له بالبركة.

وفسرت صلاة الله عليه بالمغفرة، وبالرحمة كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح عن جماعة، وتعقب تفسيرها بذلك ثم قال: ((وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد: طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة)).

وقال الحافظ: ((وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمداً، والمراد: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار

دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشـفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فـالمراد بقولـه تعالى: ↑ ↖ ●◧◓◔ ◔◧✽◔ ◔◧◓◔ ☎✂ ↓: ادعوا ربكم بالصـلاة عليه)) انتهى.

وقال العلامة ابن القيم في كتابه (جلاء الأفهـام في الصـلاة والسلام على خـير الأنـام) في معـرض الكلام على صـلاة الله وملائكته على رسوله ✕ وأمر عباده المؤمنين بأن يصـلوا عليـه بعد أن رد أن يكـون المعـنى: الرحمـة والاسـتغفار قـال: ((بـل الصلاة المأمور بها فيها ـ يعني آية الأحزاب ـ هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته، وصلاة ملائكته، وهي: ثناء عليه، وإظهـار لفضـله وشـرفه، وإرادة تكريمـه وتقريبـه؛ فهي تتضـمن الخـبر والطلب، وسـمى هـذا السـؤال والـدعاء منـا نحن صـلاة عليـه لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشادة بذكر شـرفه وفضـله، والإرادة والمحبـة لـذلك من الله، فقـد تضـمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي صلاة منا لسؤالنا من الله أن يصـلي عليـه، فصـلاة الله عليـه: ثنـاؤه لرفـع ذكـره وتقريبـه، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به)) انتهى.

معنى التسليم على النبي ✕

وأما معنى التسليم على النبي ✕ فقد قال فيه المجد الفيروز أبادي في كتابه (الصلات والبُشَـر في الصـلاة على خـير البشـر): ((ومعناه: السلام الذي هو اسـم من أسـماء الله تعـالى عليـك، وتأويله: لا خلوت من الخـيرات والبركـات، وسـلمت من المكـاره والآفات؛ إذ كان اسـم الله تعـالى إنمـا يـذكر على الأمـور توقعـاً

لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة، أي سلمت من الملام والنقائص.

فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد منه: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً)).

كيفية الصلاة على النبي ﷺ

أما كيفية الصلاة على النبي ﷺ فقد بيّنها رسول الله ﷺ لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة ﷺ، أذكر منها هنا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما.

روى البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((لقيني كعب بنُ عُجْرَةَ فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ، فقلت: بلى فاهدها لي، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم.

قال: قولوا: ((**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**)).

وأخرج ـ أيضاً ـ حديث كعب بن عجرة في كتاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة الأحزاب ولفظه: ((قيل يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟، قال: ((

قولوا: **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد** »)).

وأخرجه ـ أيضًا ـ في كتاب الدعوات من صحيحه، وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن كعب بن عجرة ▲ من طرق متعددة عنه.

وأخرج البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: ((قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟، قال: « قولوا: **اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم** »)).

وأخرجه عنه ـ أيضًا ـ في تفسير سورة الأحزاب.

وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن أبي حميد الساعدي ▲ أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ✕: « قولوا: **اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**)).

وأخرج عنه ـ أيضًا ـ في كتاب الدعوات بمثل هذا اللفظ، وأخرج هذا الحديث عن أبي حميد ▲ مسلم في صحيحه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري ▲ قال: ((أتانا رسول الله ✕ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ✕ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ✕: « قولوا: **اللهم صلِّ على**

محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم »)).

هذه هي المواضع التي خُرِّج فيها الحديث في الصحيحين أو أحدهما، وهي عن أربعة من الصحابة: كعب بن عجرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي حميد الساعدي، وأبي مسعود الأنصاري، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث (كعب وأبي حميد) وانفرد البخاري بإخراجه من حديث أبي سعيد وانفرد مسلم بإخراجه من حديث أبي مسعود الأنصاري.

وقد أخرجه عن هؤلاء الأربعة غير الشيخين، فرواه عن كعب بن عجرة أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والإمام أحمد، والدارمي.

ورواه عن أبي سعيد الخدري: النسائي، وابن ماجه.

ورواه عن أبي حميد: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

ورواه عن أبي مسعود الأنصاري: أبو داود، والنسائي، والدارمي.

وروى حديث كيفية الصلاة على النبي ✕ جماعة من الصحابة غير هؤلاء الأربعة منهم: طلحة بن عبيد الله، وأبو هريرة، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود، رضي الله عنهم أجمعين.

أفضل كيفيات الصلاة على النبي ✕ وأكملها

وهذه (الكيفية) التي علم ✕ أصحابه إياها عندما سألوه عن كيفية الصلاة عليه ✕ هي أفضل كيفيات الصلاة عليه ✕.

وأكملها الصيغة التي فيها الجمع بين الصلاة على النبي ﷺ وآله، والصلاة على إبراهيم ﷺ وآله.

وممن استدل بتفضيل الكيفية التي أجاب النبي ﷺ أصحابه بها، الحافظ ابن حجر في فتح الباري، فقد قال فيه (11/166) قلت: ((واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلاّ الأشرف الأفضل، ويترتب على ذلك، لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة، فطريق البر أن يأتي بذلك)).

ثم ذكر أن النووي صوب ذلك في الروضة، وذكر كيفيات أخرى يحصل بها بر الحلف، ثم قال: ((والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة ؓ؛ لقوله: ((**من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل: اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم....**الحديث والله أعلم)) انتهى.

صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ

وقد درج السلف الصالح، ومنهم المحدِّثون بذكر الصلاة والسلام عليه ﷺ عند ذكره بصيغتين مختصرتين: **إحداهما:** ((صلى الله عليه وسلم))، **والثانية**: ((عليه الصلاة والسلام)).

وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما ـ ولله الحمد ـ كتب الحديث، بل إنهم يدوِّنون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة على ذلك على الوجه الأكمل من الجمع بين الصلاة والتسليم عليه ﷺ.

يقول الإمام ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث: ((ينبغي له ـ يعني كاتب الحديث ـ أن يحافظ على كَتْبِه الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكريره؛

فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك حرم حظًا عظيمًا)).

إلى أن قال: ((وليتجنب في إثباتها نقصين: **أحدهما**: أن يكتبها منقوصة، صورة رامزًا إليها بحرفين أو نحو ذلك، **والثاني**: أن يكتبها منقوصة معنى، بأن لا يكتب وسلم وإن وجد ذلك في خط بعض المتقدمين)). انتهى محل الغرض منه.

وقال النووي في كتاب الأذكار: ((إذا صلى أحدكم على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقل: (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط)) انتهى.

وقد نقل هذا عنه ابن كثير في ختام تفسيره آية الأحزاب من كتاب التفسير، ثم قال ابن كثير: ((وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية وهي قوله: ↓ ③▲◉✕⑨ ☎ - ↖✪▲✌ ☎ - ◉■✹🕒 ↖■●⓪☜ ↑ ✍●⇔■⑩☺🕐✍ ▼✕ ☎ - ←☺☜✍■◣ فالأولى أن يقال: صلى الله عليه وسلم تسليما)) انتهى.

وقال الفيروز أبادي في كتابه (الصلات والبشر): ((ولا ينبغي أن ترمز للصلاة كما يفعله بعض الكسالى، والجهلة، وعوام الطلبة، فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من ﷺ)).

فضل الصلاة على النبي ﷺ

وقد ورد في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديثُ كثيرةٌ جمعها الحافظ إسماعيل بن إسحاق القاضي في كتاب أفرده لها، وقد أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ الذي أورده البخاري في (كتاب الدعوات) من صحيحه إلى الجيد من أحاديث فضل الصلاة على النبي ﷺ.

والحافظ ابن حجر من أهل الاستقراء التام، والاطلاع الواسع على دواوين السنة النبوية، فأنا أورد هنا ما ذكره في هذا الموضوع، قال ـ رحمه الله ـ (11/167): ((واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيتها، وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً.

منها: ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه: ((**من صلّى عليَّ واحدةً صلّى الله عليه عشراً**)).

وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي، وصححه ابن حبان، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات، ولفظ أبي بردة: ((**من صلّى عليَّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات**)). ولفظ أبي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان.

ومنها حديث ابن مسعود رفعه: ((**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة**)). وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان.

وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ: ((**صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم منّي منزلة**)). ولابأس بسنده.

وورد الأمر بإكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس، وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم.

ومنها حديث: ((**البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ**)). أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم وإسماعيل القاضي، وأطنب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف

فيه من حـديث عليّ ومن حـديث ابنـه الحسـين، ولا يقصـر عن درجة الحسن.

ومنها ((**من نسي الصلاة عليَّ خطىء طريق الجنّة**)). أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة، وابن أبي حاتم من حديث جـابر، والطـبراني من حـديث حسـين بن عليّ، وهـذه الطـرق يشـد بعضها بعضاً.

وحديث ((**رَغِمَ أنفُ رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ**)). أخرجه الترمذي من حـديث أبي هريـرة بلفـظ: ((**من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ فمات فدخل النار فأبعده الله**)). وله شاهد عنده، وصحّحه الحاكم، وله شاهد من حـديث أبي ذر في الطـبراني، وآخـر عن أنس عنـد ابن أبي شيبة، وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصـور، وأخرجـه ابن حبان من حديث أبي هريرة، ومن حديث مالك بن الحويرث، ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطـبراني، ومن حـديث عبـد الله بن جعفر عند الفريابي، وعنـد الحـاكم من حـديث كعب بن عجرة بلفظ: ((**بَعُدَ من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ**)).

وعند الطبراني من حديث جابر رفعه ((**شَقِيَ عبد ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ**)).

وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة ((**من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي عليَّ**)).

ومنها حديث أُبَي بن كعب ((أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ إني أكثر الصلاة! فما أجعل لك من صلاتي؟ قال: ((**ما شئت**))، قال: الثلث، قال: ((**ما شئت وإن زدت فهو خير**))، إلى أن قال: أجعل لك كل صلاتي. قال: ((**إذاً تُكفى همك**)) الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن.

هذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك، وفي الباب أحـاديث كثيرة ضعيفة وواهية. وأمـا مـا وضـعه القصـاص في ذلـك فلا يحصى كثرة، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلــك)) انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله. والمراد من الصلاة في حديث أبي بن كعب ((فما أجعل لك من صلاتي)): (الدعاء).

مما ألف في الصلاة على النبي ﷺ

قد اعتنى العلماء بهذه العبادة العظيمة، فأفردوهـا بالتـأليف، وأول من علمتـه ألـف في ذلـك: الإمـام إسـماعيل بن إسـحاق القاضي المتوفى سنة (282هـ) واسم كتابه: (**فضل الصلاة على النبي ﷺ**) وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهو يشتمل على مائة وسبعة أحاديث كلها مسندة.

ومن الكتب المطبوعة المتداولة في هـذا البـاب كتـاب (**جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام**) للعلامة ابن القيم، وكتاب (**الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر**) للفيروز أبادي صاحب القاموس، وكتاب (**القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**) للسخاوي المتـوفى سـنة (902هــ)، وقـد ختم كتابـه هـذا ببيـان الكتب المصنفة في الصلاة على النبي ﷺ، وذكر جملة كبيرة من هـذه الكتب مرتبة، وخامسها بالترتيب كتـاب (جلاء الأفهـام) لابن القيم وقد أشار إلى قيمة كل منهـا ثم قـال: ((وفي الجملـة فأحسـنها وأكثرها فوائد خامسها، يعني كتاب ابن القيم)).

أقول: وهو في الحقيقة كتاب قَيِّمٌ جمع مؤلفه فيه بين ذكر الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه العبادة العظيمة، والكلام عليها صحّة وضعفًا، فقهًا واستنباطًا، وقد قال عنه في مقدمته: ((وهو كتـاب فـرد في معنـاه، لم يسـبق إلى مثلـه في كـثرة فوائـده

وغزارتها، بيَّنّا فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ✕ وصحيحها من حسنها ومعلولها، وبيَّنّا ما في معلولها من العلل بيانًا شافيًا، ثم أسرار هذا الدعاء ـ وشرفه ـ وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم مواطن الصلاة عليه ✕ ومحالَّها، ثم الكلام في مقدار الواجب منها، واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح، وتزييف الزائف، ومخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله رب العالمين)) انتهى.

ومما ألف في الصلاة على النبي ✕ مبنيًا على غير علم، ومشتملاً على فضائل وكيفيات الصلاة على النبي ✕ ما أُنزل بها من سلطان كتابُ (**دلائل الخيرات**) للجزولي المتوفى سنة (845هـ).

وقد شاع وانتشر في كثير من أقطار الأرض، قال عنه صاحب كشف الظنون (1/495):ـ ((دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ـ عليه الصلاة والسلام ـ أوله: الحمد لله الذي هدانا للإيمان...إلخ للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجزولي السملالي الشريف الحسني المتوفى سنة (854هـ).

وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لاسيما في بلاد الروم)). ثم أشار إلى بعض شروح هذا الكتاب.

أقول: ولم يكن إقبال الكثير من الناس على تلاوته مبنيًا على أساس يعتمد عليه، وإنما كان تقليدًا عن جهل من بعضهم لبعض، والأمر في ذلك كما قال الشيخ محمد الخضر بن مايابى الشنقيطي في كتابه (**مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني)** قال في أثناء ردّه على التجاني: ((فإن الناس مولعةٌ بحب الطارىء، ولذلك تراهم يرغبون دائمًا في الصلوات المروية في دلائل الخيرات ونحوه، وكثير منها لم

يثبت له سند صحيح، ويرغبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ في صحيح البخاري، فقل أن تجد أحداً من المشايخ أهل الفضل له ورد منها، وما ذلك إلاّ للولوع بالطارىء، وأما لو كان الفضل منظوراً إليه لما عدل عاقل ـ فضلاً عن شيخ فاضل ـ عن صلاة واردة عن النبي ﷺ بعد سؤاله كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا كذا، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى، أقول: لما عدل إلى صلاة لم يرد فيها حديث صحيح، بل ربما كانت منامية من رجل صالح في الظاهر)) انتهى.

ولا شك أن ما جاءت به السّنّة، وفعَلَه الصحابةُ الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم، والمنهج القويم، والفائدة للآخذ به محققة والمضرة عنه منتفية، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحّته عن عائشة رضي الله عنها: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**)). وفي رواية لمسلم ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**)).

وقال ﷺ: ((**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**)).

وقد حذّر عليه الصلاة والسلام أمته من الغلو فيه، فقال في الحديث الصحيح: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**)).

ولما قال له رجل: (ما شاء الله وشئت) قال عليه الصلاة والسلام: ((**أجعلتني لله ندّاً؟ ما شاء الله وحده**)).

وكتاب (دلائل الخيرات) قد اشتمل على الغث والسمين، وشيب فيه الجائز بالممنوع، وفيه أحاديث موضوعة، وأحاديث ضعيفة، وفيه مجاوزة للحد، ووقوع في المحذور الذي لا يرضاه

الله ولا رســوله ✖ وهــو طــارىء لم يكن من نهج الســابقين بإحسان.

كيفيات مبتدعة في كتاب (دلائل الخيرات)

وحسبي هنا أن أشير إلى بعض الأمثلة مما فيه من الكيفيات المبتدعـة في الصـلاة والتسـليم على النـبي الكـريم صـلى الله وسلم وبارك عليـه وعلى آلـه وأصـحابه وأتبـاعهم بإحسـان إلى يوم الدين، ثم أتبع ذلك بنماذج مما فيه من الأحاديث الموضـوعة في فضـل الصـلاة عليـه ✖ والـتي يتـنزه لسـانه الشـريف عن النطق بها، فمن الكيفيات الواردة فيه:

((اللهم صلى على محمد وعلى آل محمـد حـتى لا يبقى من الصـلاة شـيء، وارحم محمـداً وآل محمـد حـتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آل محمد حـتى لا يبقى من البركة شـيء، وسـلم على محمـد وعلى آل محمـد حـتى لا يبقى من السلام شيء)).

فإن قوله: حتى لا يبقى من الصلاة والرحمة والبركة والسلام شيء، من أسـوأ الكلام، وأبطـل الباطـل؛ لأن هـذه الأفعـال لا تنتهي.

وكيف يقول الجزولي: حتى لا يبقى من الرحمة شــيء، والله تعــالى يقــول: 📪↗✍□ ×▾ᘓ⬁➔⫽💣⇕ ×▾❻▾ں⇕☺⫽☹⬃ℬ ↓ ↑ ★ ⫽ℬ⇔↗🕮 [الأعراف:156].

وقـال في (ص:71):ـ ((اللهم صـل على سـيدنا محمـد بحـر أنوارك، ومعـدن أسـرارك، ولسـان حجتـك، وعـروس مملكتـك، وإمام حضـرتك، وطـراز ملكـك وخـزائن رحمتـك...إنسـان عين الوجود والسبب في كل موجود...)).

وقال في (ص:64): « اللهم صلى على من تفتقت من نوره الأزهار...اللهم صل على من أخضرت من بقية وضوئه الأشجار، اللهم صل على من فاضت من نوره جميع الأنوار ».

فإن هذه الكيفيات فيها تكلف وغلو لا يرضاه المصطفى ﷺ وهو الذي قال: « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** ». أخرجه البخاري في صحيحه.

وقال الجزولي في (ص:144و 145):ـ « اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم، وحمت الحوائم، وسرحت البهائم ونفعت التمائم، وشدت العمائم، ونمت النوائم ».

فإن في قوله: (ونفعت التمائم) إشادة بالتمائم وحث عليها وقد حرمها ﷺ فقال: « **من تعلّق تميمة فلا أتم الله له** ».

نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة

وأذكر فيما يلي أمثلة لما فيه من أحاديثَ موضوعةٍ أو ضعيفة جداً، مع الإشارة إلى بعض ما قاله أهل العلم فيها وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

قال في (ص:15):ـ ((وروي عنه ﷺ أنه قال: ((من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقي خلق الله ﷻ من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب، ورجلاه مقرورتان في الأرض السابعة السفلى، وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله ﷻ له: صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة)))).

وقال في (ص:16):ـ ((وقال النبي ﷺ: ((ما من عبد صلى عليّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه، فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به وتقول: أنا صلاة فلان ابن فلان، صلى على محمد المختار، خير خلق الله، فلا يبقى شيء إلا وصلى عليه، ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة، ويكتب الله له ثواب ذلك كله)))).

هذان حديثان من أحاديث دلائل الخيرات يصدق عليهما قول العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتاب المنار المنيف: ((والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة، ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها))، ثم ضرب لذلك بعض الأمثلة ثم

قال: ((فصل: ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحـديث موضوعًا، فمنها: اشـتماله على أمثـال هـذه المجازفـات الـتي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ، وهي كثيرة جدًا، كقولـه في الحـديث المكذوب: ((من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغـة يسـتغفرون الله له، ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة سبعين ألف مدينـة، في كل مدينة سبعون ألف قصـر، في كـل قصـر سـبعون ألـف حوراء.

وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا تخلو حالُ واضعها من أحد أمرين: إما أن يكـون في غايـة (الجهـل والحمـق) وإمـا أن يكون (زنديقًا) قصـد التقبيص بالرسـول ﷺ بإضـافة مثـل هـذه الكلمات إليه)) انتهى.

وممن حكم بـــالبطلان على أمثـــال هـــذه الأحـــاديث من المعاصـرين أبـو الفضـل عبـد الله الصـديق الغمـاري، قـال في تعليقـه على كتـاب (بشـارة المحبـوب بتكفـير الـذنوب) للأذرعي (ص:125):ـ ((تنبيه: جاء في كثير من الأحاديث: من عمـل كـذا خلق الله من ذلك العمل ملكًا يسبح، أو يحمد الله، وكلها أحـاديث باطلة)). قال ذلك هنا، ومع هذا أثنى على كتاب (دلائل الخيرات) ثناءً عظيمًا في كتابه (خـواطر دينيـة) ووصـفه بأنّـه سـار مسـير الشمس.

عظم شأن السُّنّة في نفوس السلف وبيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف حال المسلمين اليوم

ويطيب لي أن أختم هذه المحاضرة بإثبات قطعة ممـا كتبتـه في شـرح حـديث كعب بن عجـرة ﷺ في كيفيـة الصـلاة على

النبي ﷺ وهو الحديث التاسع عشر من الأحاديث العشرين التي اخترتها من صحيح مسلم والتي طبعت تحت عنوان: (**عشرون حديثاً من صحيح مسلم دراسة أسانيدها وشرح متونها**) وهذه القطعة هي:

قــول كعب بن عجــرة ﷺ لابن أبي ليلى: ألا أهــدي لــك هدية...يدل على أن أحاديث رسـول الله ﷺ ومعرفـة سـنّته ﷺ وتطبيقها أنفس الأشياء عندهم وأحبها إلى نفوسهم.

ولهذا قال كعب ما قال منبهًا إلى أهمية مـا سـيلقيه على ابن أبي ليلى؛ ليستعدّ لفهمه، ويهيىء نفسه لتلقيه والإحاطة به.

ولما كان السلف معنيين بسنّة نبيهم ﷺ حريصين عليها وهي أنفس هداياهم، لما قام في قلوبهم من محبتها والحـرص على تطبيقها، كانوا سادةَ الأمم، ومحـطَّ أنظـار العـالم، وكـان النصـر على الأعداء حليفهم، وكانت الشوكة والغلبة للإسلام وأهله كمـا قــال الله تعــالى: ﴿ ۞ ۚ ۖ ۗ ۘ ۙ ۚ ۛ ۜ ۝ ۞ ۟ ۠ ۡ ۢ ۣ ۤ ۥ ۦ ۧ ۨ ۩ ۪ ۫ ۬ ۭ ۮ ۯ ۰ ۱ ۲ ۳ ۴ ۵ ۶ ۷ ۸ ۹ ۺ ۻ ۼ ۽ ۾ ۿ ﴾ [محمد:7].

وعلى العكس من ذلك ما نشاهده اليوم من واقع المسلمين المـؤلم من التخـاذل، والتفكّـك، والزهـد في تعـاليم الشـريعة، والبعد عنها إلاّ من رحم الله وقليـل مـا هم، لمـا كـانوا كـذلك لم يحسـب أعـداؤهم لهم أي حسـاب، ولم يقيمـوا لهم أدنى وزن، وكانوا هائبين بعـد أن كـان أسـلافهم مهيـبين، وغُـزوا في عقـر دارهم من عدوهم وممن تربى على أيديه من أبنائهم.

وإذا تأمل العاقل ما تضمنه هـذا الحـديث الشـريف من بيـان قيمة السّنّة النبوية في نفـوس السـلف الصـالح، وعظيم منزلتهـا في نفوسهم، وأنها أنفس هداياهم، ثم نظر إلى حالة الكثير من المنتسـبين إلى الإسـلام اليـوم، ومـا ابتلـوا بـه من الزهـد في الشريعة، والتحاكم إلى غيرها.

أقول: إذا تأمل العاقل أحوال أولئـك وأحـوال هـؤلاء، عـرف السر الذي من أجله كان أولئك ينتصرون على أعـدائهم مـع قلّـة عَـدَدِهم وعُـدَدِهم، وكـان هـؤلاء ينهزمـون وهم كثـيرون أمـام الأعداء.

ولن يقوم للمسلمين قائمة إلاّ إذا رجعـوا إلى الكتـاب العزيـز والسنّة المطهرة، ولفظوا القوانين الوضـعية الوضـيعة، وغيرهـا من البضائع الرديئة المستوردة مما وراء البحار، ونظفوا نفوسهم وأوطانهم منها.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفـق المسـلمين جميعًا حاكمين ومحكومين إلى الرجـوع إلى كتـاب ربهم، وسـنّة نـبيهم محمـد ﷺ ليظفـروا بالأسـباب الحقيقيـة لحصـول النصـر والغلبة على الأعداء، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العـالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صـليت على إبـراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنـك حميـد مجيد.

الفهرس

- المقدمة....
- متى تكون العبادة مقبولة؟...
- معنى الصلاة على النبي ﷺ ...
- معنى التسليم على النبي ﷺ .....
- كيفية الصلاة على النبي ﷺ ....
- أفضل كيفيات الصلاة على النبي ﷺ وأكملها...
- صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ ....
- فضل الصلاة على النبي ﷺ .....
- مما ألف في الصلاة على النبي ﷺ .....
- كيفيات مبتدعة من كتاب (دلائل الخيرات).....
- نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة...
- عظم شأن السّنّة في نفوس السلف وبيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف حال المسلمين اليوم.....
- الفهرس.....